يبكي ويتململ ويتلوى حتى توارت قبل ماه ومات وما خلف دينارا ولا درهما ولا
ذهبا ولا فضة وخلف درعه مرهونة عند يهودي في ثلثين صاعا من شعير
وكان يعرض نفسه على الناس في حاجات ان كانت منه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وعنه عليه السلام من
فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيمة على عنقه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال الزاهد في الدنيا يريح القلب والبدن وعنه عليه السلام الرغبة في الدنيا
ذل المومن والزهد فيها عز المومن ودخل علي عليه السلام على ابي نيزر وهو في جهة العين
التي تركها في يده فقال يا ابا نيزر هل عندك طعام فقال يا امير المومنين ليس الا قرع
من قرع الضيعة وما بعهابه الا انه لا ارضاها لامير المومنين عليه السلام فقال علي عليه السلام علي به
فان اكفنا الصف الانية فجابه فاكل حتى قضا حاجته ثم قام الى الربيع ثم سع النهر
فغسل يده ومضمض فاه ومسح بيده على لحيته وبطنه وضد ثم قال نعس من اد خله
بطنه النار ثم اخذ المعول ونزل البير فجعل ثم طلع وعرقه يقطر من جبينه ثم نزل مرة
اخرى فضرب فاذا هف عليه ثاكانها عنق جزور فطلع عليه السلام حامدا لله تعالى
وقال علي بدواة وقرطاس فوقفها على فقراء مكة والمدينة واطلق للحسن والحسين عليهما
السلام ابدا بهما فيها ولا ولادهما واولادهم الى اخرهم فانظر الى هذا الانحراف العظيم عن
الدنيا وحبها والتقصير في امالها بما ذكرت لك ذلك لتطبع قلبك على التاسي بها او لا اقل من
فتلحق بالابرار وتجاور الملك الجبار في عز جوار واخشى … واعلم انه لا
ينقطع لك حبل الامل الا بالزهد في الدنيا والاكتفا باليسير فانه لا يسر …
شارب كف ما لا … ولا يحصل له دينار الا احتاج درهما وطالبها لا يشبع ولا
يزال يطمع ولهذا قال بعض الصالحين ان طلبت من الدنيا ما يكفيك فاقل الاشياء يكفيك
وان طلبت فوق ما يكفيك فكل ما فيها لا يكفيك فاشار الى ان طالب المكثر لا ينتهي الى غاية
لان الاحتوا على جميعها ممتنع والامل متسع ولهذا اخرج قوم من ان بابها عن حبها وما لوا
عن قربها المحقتوا … والتفتوا باليها وكان صاحب الخورنق من الملوك
المتسع ملكهم فاطلع ذات يوم من الخورنق فمد بصره في ناحية المغرب

في البساتين والانهار وانواع الثمار فقال لمن هذا الذي ارى فقالوا لك ايها الملك فالتفت
الى ناحية المشرق فمد بصره حتى انقطع في الخيل والابل والبقر والغنم وسائر انواع
الحيوان فقال لمن هذه فقالوا لك ايها الملك فقال هل تعلمون احدا اوتي مثل ما اوتيت
فقال له رجل من الربانيين وهم بقية اهل الحجة لله تعالى على كل امة ايها الملك ان الذي
هل هذا الملك الذي انت فيه وصل اليك من غيرك ام انت فيه لا ان لم تزل قال بل وصل
الى من ابائي ماتوا فورثت بعدهم ملكهم قال فهل تامن ان يصيبك ما اصابهم قال هو واقع
لا محالة قال فما انك في شي قال فما المخرج قال احد امرين اما ان تعمل في هذا الملك
بطاعة الله تعالى وتنصف المظلوم وتحسن الى الرعية واما ان تعتزل الدنيا وتنقطع
الى الله تعالى ليورثك ملكا لا يبلى ولا يزول فقال له انظرني هذه الليلة لانظر في امري
فان عزمت على الوقوف في ملكي كنت لي وزيرا لا تعصى وان انقطعت الى ربي كنت
صاحبا لا تقلى فامسى ليلته تفكر فلما كان اخر الليل اخذ ثياب صوف وفرغ الى الله تعالى
فلما فتح الباب وجد صاحبه عليه ينتظره فقال ما جمعت عليه فقال على ما ترى فقال
ووقفت ثم ساحا في الارض فضربت بهما الامثال فقال عدي بن زيد الشاعر

وتامل رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال ما غبطة حي الى الممات يصير

فهذا رجل قطر الله وتذكر اجله فقابل بالرضا والرضوان ومجاورة الرحمن والنعيم الذي
لا يفنا والملك الذي لا يبلى ولا افة اعظم من نسيان الموت والفنا وتطويل الامل في هذه
الدنيا فان ذلك يورث الانخراط في سلك الذنوب والتلطخ باقذار العيوب وفي حديث
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكثروا ذكر الموت وكونوا من الله على حذر فمن كان يامل ان يعيش
غدا فانه يومل ان يعيش ابدا ومن كان يومل ان يعيش ابدا يقسو قلبه فنسال الله
التوفيق لاستشعار الموت وحسن الاستعداد لحلول الفوت ومدة التامل والاعتبار
انفتاح باب الحسد موارد الحلال واجتنابه واستغفارها

Copyright © King Saud University